

خاتمة

وبعد:

لعل القارئ يكون قد أدرك معنا أهم جوانب القضية، ووعى معالم المؤامرة المحكمة ضد المسجد الأقصى.

ولعله يكون قد ألمَّ بخلفياتها وملاساتها ودوافعها.

ولعله يكون قد أحس بخطورة الأمر، وفداحة المصيبة إذا جرت الأمور حسبما يخطط له اليهود ويساعد عليه النصارى.

ولعلي - أيها المسلم - أكون قد أوصلت إليك نيابة عن المسجد الأقصى رسالة تقول لك: «هل ستشارك في المؤامرة بإصرارك على الصمت والسكوت...؟!».

إن أرض فلسطين - في الوجدان الإسلامي - لم تُشرَّف إلا لأن فيها بيت المقدس، وبيت المقدس يستمد الشرف من المسجد الأقصى الموجود فيه... بينما (أرض إسرائيل) ليست لها قيمة عند اليهود إلا بـ (أورشليم) القدس، ولا قيمة للقدس عندهم إلا بالهيكل... فهل أدركت خطورة هذه المفارقة؟!!

إن تكرميننا وتعظيمنا وحرصنا على حفظ المسجد الأقصى، صادم حرساً وإصراراً من اليهود على إلغائه وإفناؤه. وحرص الفريقين ينبع من العقيدة.

ولهذا؛ فإن أحداً من الناس لن يستطيع فهم حقيقة المعركة إلا المسلم، وإن أحداً من الناس لن يستطيع مواجهة العقيدة بالعقيدة إلا المسلم، وإن أحداً من الناس لا يستطيع العمل بنفس طويل لإنقاذ المسجد الأقصى إلا رجال مسلمون صادقون.

إن المسجد الأقصى وبيت المقدس أمانة تسلمتها أمة الإسلام منذ أسري برسولها ﷺ إليه من المسجد الحرام . ولقد حفظ المسلمون هذه الأمانة في عهودهم المتوالية ، حتى جاء عصرنا فضاع بيت المقدس . . . وها هو الخطر يلاحقنا بمصيبة أعظم .

ولئن خلص اليهود إلى المسجد الأقصى وأتموا مؤامرتهم بين ظهراي جيل من المسلمين يبلغ ربع سكان العالم ، فو الله إنه لعار لا يحويه الزمان ولا يغسله الماء .

وعلى الرغم من أنه لا يوجد مانع قدرى من وقوع تلك الكارثة ، إلا أننا نرجوا الله ألا نكون محلاً لهذا العار ، وندعوه سبحانه أن نكون أهلاً لحفظ الأمانة ؛ بل إننا نأمل أن يكون من بركات المسجد الأقصى أن تبدأ عودة الروح الحقيقية إلى هذه الأمة من تلبيتها لندائه المتردد الأصداء : (حي على الفلاح . . حي على الفلاح) فتتهزم رايات صهيون عند ساحاته ، كما صُدت موجات الصليبيين عند أعتابه ، ودحرت جحافل التتار قرب أبوابه .

إن المتأمل في أحوال الدنيا في السنوات الأخيرة ، يدرك للوهلة الأولى أن الله - تعالى - يهيئ الدنيا لعودة جديدة للإسلام . وما تلك الصحو - التي لم يدبر لها أحد من الناس - في أرجاء العالم الإسلامي إلا من بشرىات هذا الفجر الجديد .

ومن سنن الله - تعالى - أن تكون العاقبة للمتقين ولو بعد حين ، ولكن عندما يبتعد المتقون عن التقوى تأتي سنة أخرى من سنن الله ، قال - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةً عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴿ [المائدة: ٥٤] . وقال - عز وجل - : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ .
[محمد : ٣٨] .

إن التمكين لدين الله قادم قادم . . بنا أو بغيرنا : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] .

ولكن هذا التمكين ؛ كيف يبدأ ؟ . . لا ندري . . ومتى سيبدأ ؟ . .
لا ندري ، ولكننا ندري فقط أن من واجبنا أن نعمل من أجله ، وخصوصاً أن إرهاباته قد بدت لكل ذي عينين .

ولعلي هنا أستعير كلمات مضيئة لأحد رواد الجيل وهو الأستاذ محمد قطب في كتابه (واقعا المعاصر) حيث تحدث - حفظه الله - عن الصحوة الإسلامية ، وكيف أنها بدأت تلفت الأنظار بشدة في مبدئها عندما وقع الصدام بين الفدائيين المسلمين وعصابات اليهود في حرب ١٩٤٨ م ، ثم تناول في آخر الكتاب حديثاً شيقاً عن الروافد التي تمد هذه الصحوة بالحياة والقوة والتمكين ، وتساءل كما يتساءل كل مسلم - عن السبيل إلى هذا التمكين ، ثم قال : «ولانعلم بطبيعة الحال كيف يكون التمكين ؛ فذلك غيب . . ولكننا نستشف من أحاديث الرسول ﷺ بعض الملامح لهذا التمكين .

فاليهود اليوم هم المسيطرون في الأرض ، وهم الذين يرسمون سياسة العالم ، وهم الذين يخططون ضد الإسلام والمسلمين ، وبصفة خاصة في المنطقة المحيطة بإسرائيل ، ويقول رسول ﷺ : «لاتقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر ، فيقول

الحجر أو الشجر يامسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله». واليهود يعرفون هذا الحديث ويؤمنون به، فقد ورد في آخره: «إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود»، وهم يغرسون اليوم شجر الغرقد حول بيوتهم في فلسطين.

فنستطيع أن نستشف من ذلك قيام معركة حاسمة بين المسلمين واليهود، يستظل المسلمون فيها براية لا إله إلا الله، لا بالعروبة ولا بالقومية، ولا بالتراب الوطني، وينتصر المسلمون فيها نصراً حاسماً بتقدير الله، ويكون هذا من أحداث التاريخ التي تغير التاريخ^(١).

وأعود فأذكر بحقيقة مهمة وهي: إن جهاد الأعداء.. كل الأعداء، لا يتوقف على تحول الغيب إلى شهادة، ولكنه تكليف شرعي، وواجب ديني لا يحل لمسلم أن يتخلف عنه إذا قامت شروطه ووجدت مبرراته.

وأختم هذه الخاتمة مردداً النداء الذي كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - قد وجهه إلى كل المسلمين عندما قال: «يامعشر المسلمين من العرب وغيرهم في كل مكان.. بادروا إلى قتال أعداء الله من اليهود، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، بادروا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين والمجاهدين الصابرين، وأخلصوا النية لله، واصبروا وصابروا واتقوا الله - عز وجل - تفوزوا بالنصر المؤزر أو شرف الشهادة في سبيل الحق ودحر الباطل»^(٢).

(١) واقعنا المعاصر، للأستاذ محمد قطب، ص ٥٤٢ مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر، الطبعة الأولى.

(٢) موقف اليهود من الإسلام، للشيخ عبد العزيز بن باز، ص ١٥، الدار السعودية للنشر والتوزيع.

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا
حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا
رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ
وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ [آل عمران : ١٧٣ - ١٧٥] .

أيها المسلمون ، هل من إغذار إلى الله - تعالى - بقول أو عمل لوقف قطار
المؤامرة.....

..... قبل أن يهدم الأقصى ؟

اللهم صل على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *